مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 25 ع 02 .
ISSN : 1112-4083

الاحتياج الإنساني للإله في العقيدة الإسلامية والفكر الإلحادي المعاصر

دراسة نقدية

The Human Need for God in Islamic Doctrine and Contemporary Atheistic Thought: A Critical Study

د. هديل علي قاسم Dr .Hadeel Ali Qasim Alhoda.moon@yahoo.com	العقيدة والفكر الإسلامي	وزارة التربية – المديرية العامة لتربية ديالى / العراق.

الإرسال: 2025/7/2 القبول: 2025/08/02 النشر: 2025/10/31

الملخص

يهدف البحث الى دراسة مسألة مركزية في الفكر الديني والفلسفي المعاصر، وهي "الاحتياج الإنساني للإله"، وذلك عبر مقارنة تأصيلية ونقدية بين المنظور العقدي الإسلامي والرؤية الإلحادية الحديثة. إذ ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الحاجة إلى الإله تمثل بعدًا فطريًا ووجوديًا ملازمًا للإنسان، لا يمكن تجاوزه أو إنكاره، مهما بلغت تطورات المعرفة والعلم.

وقد ركزت الدراسة على بيان تجلّيات هذا الاحتياج في التصور الإسلامي، من خلال النصوص القرآنية والنبوية، وآراء علماء العقيدة، مع تحليل لأبعاده النفسية والروحية والأخلاقية. في المقابل، استعرضت الدراسة موقف الفكر الإلحادي المعاصر، الذي ينكر وجود الله جل جلاله ويرى أن الإنسان لا يحتاج إلى قوة غيبية خارجية، مستندًا إلى مفاهيم علموية ومادية.

ثم قدّمت الدراسة نقدًا عقلانيًا وفطريًا للفكر الإلحادي، مبيّنة أوجه القصور في تفسيره لمعنى الوجود، ومآلاته الفكرية والنفسية، ومقارنة ذلك بالرؤية الإسلامية التي توفر إجابات متماسكة تنسجم مع العقل والفطرة. وقد خلص البحث إلى أن الاعتراف بالحاجة إلى الله ليس ضعفًا، بل هو تعبير عن الوعي الإنساني العميق بحدوده وغاياته.

الكلمات المفتاحية: الاحتياج للإله، العقيدة الإسلامية، الفكر الإلحادي، الحاجة النفسية إلى الدين، الأيمان.

Summary

This research aims to examine a central theory in contemporary philosophical and contemporary thought, namely "the need for God," through a fundamental and critical comparison between Islamic doctrine and the atheistic perspective. The research is based on the premise that the need for God represents an inherent, innate, existential dimension that cannot be ignored or denied after the invention of knowledge and science.

The study focused on demonstrating the manifestations of this need in the Islamic perspective, through Quranic and prophetic texts and the opinions of theologians, along with an analysis of its psychological, spiritual, and moral dimensions. Conversely, it reviewed the position of contemporary atheistic thought, which denies the existence of God Almighty and believes that man has no need for an external supernatural power, relying on scientific and materialistic concepts.

Then, the critical study, both rational and instinctive, examines atheistic thought, pointing out the shortcomings in its interpretation of the meaning of existence, its mechanisms of copyright, and psychology, and comparing this to the Islamic perspective, which calls for harmony with the body and nature. The study concluded that recognizing the need for God is not a sign of weakness, but rather an expression of a deep awareness of God's limits and purposes.

Keywords : (need for God, Islamic faith, atheistic thought, psychological need for religion, Faith.

مقدمة :

يقع موضوع الاحتياج الإنساني إلى الإله في حقل الفلسفة الدينية وعلم الكلام الإسلامي (العقيدة)، حيث يتناول قضايا الوجود والغاية والعلاقة بين الإنسان وخالقه ﷻ . وتكتسب هذه القضية أهمية بالغة في العصر الحديث، نظرًا لتصاعد التيارات الفكرية التي تشكك في وجود الله جل جلاله أو تنفي الحاجة إليه، لا سيما التيارات الإلحادية المعاصرة التي تعتمد على المنظور المادي والعلمي في تفسير الوجود. لقد تميّز الإنسان منذ وجوده على الأرض بتساؤلاته الوجودية العميقة حول أصل الكون ومصيره، ومكانته فيه، وغايات وجوده. ومن أبرز هذه التساؤلات وأكثرها رسوخًا: الحاجة إلى إلهٍ يُفسّر له هذا الوجود، ويمنحه الأمن والطمأنينة في مواجهة الغموض والمجهول. وقد مثّلت العقيدة الدينية، وفي مقدمتها العقيدة الإسلامية، الإطار الذي استوعب هذه الحاجة، ووجّهها نحو التوحيد والإيمان المطلق بالله جل جلاله، بوصفه الخالق المدبّر والمصدر الأعلى للقيم والمعاني.

أسباب اختيار البحث:

تأتي هذه الدراسة في ظل تصاعد الخطابات الإلحادية المعاصرة التي تُقلّل من شأن الاحتياج الإنساني إلى الإله، وتصفه بأنه مجرد تعبير عن ضعف نفسي أو عوز اجتماعي يمكن تجاوزه بالتقدم العلمي أو الاستقلال العقلي. كما أنّ التحولات الثقافية والفكرية في العالم الحديث باتت تدفع العديد من الشباب نحو التشكيك أو الإنكار، ما يستدعي إعادة قراءة هذا الاحتياج قراءةً علميةً نقديةً تُبيّن أسسه العقلية والفطرية، وتُفكّك الطروحات المادية التي تُعارضه.

مشكلة البحث:

يُعدّ الاحتياج الإنساني للإله مسألة محورية في الفكر الديني والفلسفي، لما لها من تأثير مباشر على نظرة الإنسان لذاته، وللعالم من حوله، ولحقيقة وجوده وغاياته. وفي الوقت الذي تؤصّل فيه العقيدة الإسلامية لهذا الاحتياج باعتباره ضرورة فطرية وعقلية، ينبثق عنها الاطمئنان الوجودي والتنظيم الأخلاقي، نجد أن الفكر الإلحادي المعاصر يسعى إلى نفي هذا الاحتياج، بزعم أن الإنسان قادر على بناء منظومته الوجودية والأخلاقية دون الرجوع إلى إله. وتكمن إشكالية البحث في المفارقة بين هذين

التصورين، ومدى قدرة كل منهما على تفسير الوجود الإنساني وتلبية احتياجاته النفسية والمعنوية.

أهمية البحث:

وتتركز اهمية البحث الحالي فيما يأتي:

1. إبراز مركزية الاحتياج إلى الله ﷻ في البناء العقدي الإسلامي، وعلاقته بالفطرة الإنسانية.
2. التصدي للفكر الإلحادي المعاصر من خلال تحليل أطروحاته ونقدها منهجيًا.
3. المساهمة في تعميق الوعي الفلسفي والعقدي لدى الباحثين والمهتمين بقضايا الإيمان والإلحاد.
4. تعزيز الدور الحضاري للعقيدة الإسلامية في معالجة القلق الوجودي الإنساني.

الإفادة من البحث :

يساهم هذا البحث في توضيح أن الاحتياج الإنساني إلى الإله حاجة فطرية ووجودية ثابتة، مع تقديم نقد موضوعي للفكر الإلحادي المعاصر الذي ينكر هذا الاحتياج. كما يدعم البحث الحوار بين الإيمان والإلحاد، ويعزز الوعي العقلي والفكري لدى المهتمين بالقضايا العقدية، ويُسهم في معالجة القلق الوجودي عبر ترسيخ دور الاحتياج إلى الله في البناء النفسي والروحي للإنسان.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- بيان حقيقة الاحتياج الإنساني للإله في التصور الإسلامي.
- تحليل أبرز أطروحات الفكر الإلحادي حول هذه القضية.
- دراسة البعد الفطري والتجريبي في علاقة الإنسان بالله تعالى.
- تقديم معالجة نقدية للفكر الإلحادي في ضوء المفاهيم القرآنية والإنسانية.

حدود البحث:

- يركّز البحث على الفكر الإلحادي الحديث والمعاصر، دون التوسّع في الجذور التاريخية للإلحاد.
- يعتمد البحث على نماذج منتقاة من أبرز المفكرين الإلحاديين المعاصرين.

- يقتصر على تحليل العقيدة الإسلامية السنية في مقاربة الاحتياج إلى الإله.

أسئلة البحث:

ينطلق هذا البحث من مجموعة من التساؤلات التي تشكل محاوره الرئيسة، وتسعى إلى استجلاء أبعاد موضوع "الاحتياج الإنساني للإله" في ضوء المقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الإلحادي المعاصر، وتتمثل هذه الأسئلة في الآتي:

1. ما مدى مركزية مفهوم الاحتياج إلى الله في التصور العقدي الإسلامي؟
2. كيف يتجلّى الاحتياج الإنساني إلى الإله في الجوانب الفطرية والعقلية والنفسية؟
3. ما أبرز أطروحات الفكر الإلحادي المعاصر تجاه فكرة الاحتياج إلى الإله، وما منطلقاتها الفلسفية؟
4. كيف تسهم العقيدة الإسلامية في معالجة القلق الوجودي من خلال ترسيخ فكرة الاحتياج إلى الله؟

الدراسات السابقة:

سعى عدد من الباحثين في دراسات سابقة إلى تناول موضوع الاحتياج إلى الله أو نقد الفكر الإلحادي، كلٌّ بحسب زاويته المنهجية والمجال الذي اشتغل عليه. وفيما يلي عرض موجز لأبرز تلك الدراسات:

1. الأنصاري، محمد بن عبد الله (2003). نقض الإلحاد الحديث في ضوء العقيدة الإسلامية. دار الوطن، الرياض، ط1.

ناقش المؤلف تطورات الفكر الإلحادي بعد الحداثة، وأسّس لردود عقلية ونقلية عليه. كما تطرّق إلى الجوانب النفسية للإنسان الذي ينكر وجود الله، وأثر ذلك على سلوكه وطمأنينته.

- الإفادة من الدراسة: توفّر محتوى نقديًا غنيًا للمقارنة مع الفصل الثاني في بحثنا.

2. أبو مغلي، يحيى عبد الرزاق (2007). الحاجة إلى الدين في ضوء القرآن الكريم.

رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن. تناولت الدراسة الحاجة الفطرية لدى الإنسان إلى الدين، من خلال استقراء النصوص القرآنية، وخلصت إلى أن هذه الحاجة مغروسة في أصل التكوين البشري. وقد ركز الباحث على الجوانب النفسية والوجودية، مع بيان أثر العقيدة في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة.

- الإفادة من الدراسة: تؤصل لبعد الاحتياج في القرآن، وتدعم فرضية الفطرة في بحثنا.

3. الزيد، عبد العزيز (2018). الاحتياج إلى الإله بين الفطرة والعقل والنص.

بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، العدد 26، ص 115-150. ركز البحث على العلاقة بين الفطرة والعقل في تقرير حاجة الإنسان إلى الله، من خلال تحليل نصوص الوحي وأقوال المتكلمين. وقدّم مقارنة بين التصور العقدي الإسلامي وبعض الاتجاهات الفلسفية الغربية.

- الإفادة من الدراسة: توفّر أساسًا منهجيًا لمقاربة بحثنا من زاوية الفطرة والعقل.

2- المنهج وطرق معالجة الموضوع :

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي في تناول النصوص العقدية والفلسفية، كما يستخدم المنهج المقارن عند عرض أطروحات العقيدة الإسلامية في مقابل الفكر الإلحادي. وسيتم توثيق الأقوال والمواقف من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الدقة العلمية والموضوعية في العرض والتحليل.

3- النتائج :

1. الاحتياج إلى الله يمثل أصلًا محوريًا في العقيدة الإسلامية، متجذرًا في الفطرة البشرية، مدعومًا بالعقل، ومنصوصًا عليه في الوحي، وهو جوهر العبودية وروح التوحيد.
2. الفكر الإلحادي المعاصر ينطلق من نفي الحاجة إلى إله، بناءً على مواقف فلسفية وعلمية مادية، إلا أنه يفتقر إلى تفسير شامل ومتماسك للوجود والمعنى والقيم.
3. غياب الإيمان بالله في السياق المعاصر ساهم في ظهور أزمات وجودية وأخلاقية عميقة، منها فقدان المعنى، وشيوع القلق والعدمية، وتفكك المرجعية الأخلاقية.
4. الفكر الإسلامي يتميز بتكامله وتوازنه، وقدرته على الجمع بين الإيمان والعقل، والفطرة والوحي، مما يجعله أكثر صلاحية لتلبية حاجات الإنسان النفسية والعقلية والروحية.
5. المقارنة العقدية أظهرت تفوق التصور الإسلامي في تفسير الاحتياج الإنساني إلى الإله من جميع الجوانب، مقابل قصور الرؤية الإلحادية في تقديم بدائل متماسكة.

4- خاتمة :

بعد استعراض المفاصل الأساسية للبحث، وتحليل الرؤيتين الإسلامية والإلحادية للاحتياج الإنساني إلى الله، وتوصلت الباحثة إلى جملة من التوصيات:

التوصيات والمقترحات:

1. تعميق الدراسة النقدية للفكر الإلحادي المعاصر في المؤسسات الأكاديمية، من خلال مناهج تجمع بين التحليل الفلسفي والنقد العقدي المقاصدي.
2. الاهتمام بتعزيز الجانب الفطري والروحي في مناهج التربية الإسلامية، وتوضيح أثر الإيمان بالله في تحقيق التوازن النفسي والإنساني.
3. دعم الحوار الفكري المفتوح بين المؤمنين وغير المؤمنين بأسلوب علمي هادئ، يكشف أوجه القوة والضعف في كل رؤية دون مصادرة أو تشنج.
4. إبراز البعد الإنساني في العقيدة الإسلامية، والتركيز على أنها لا تقرر الاحتياج كضعف، بل كصلة روحية وعقلية تعكس كرامة الإنسان ومكانته.
5. الدعوة إلى إنتاج معرفي عربي رصين يواجه الطروحات الإلحادية المعاصرة بلغتها ومن داخل سياقاتها الفلسفية والنفسية، لا بالاكتفاء بالردود التقليدية.

5- البحث:

التمهيد / تحديد المصطلحات

الاحتياج لغةً: الاحتياج مأخوذ من مادة (ح و ج)، وتدلّ على الفقر ونقص الشيء. يقال: احتاج فلان إلى كذا أي افتقر إليه (ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، 1991، 26/2).

اصطلاحًا: هو افتقار الكائن إلى ما يكمّله أو يسدّ نقصه، سواء كان ماديًا أو معنويًا أو وجوديًا. وفي السياق العقدي، يُراد به شعور الإنسان بضرورة التوجّه إلى الله تعالى لتحقيق الطمأنينة وتفسير الوجود وتجاوز الضعف (حبنكة، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية وأسسها، 2006م، 112).

الإنسان لغةً: الإنسان مشتق من الأُنس، أو النسيان، على اختلاف في التأصيل. قال ابن منظور (ابن منظور، لسان العرب، 1994، 171/1): "سُمِّي إنسانًا لكثرة نسيانه" .

اصطلاحًا: هو كائن عاقل مكلّف، خُلق من طين، وكرّمه الله بالعقل والحرية، وجُعل خليفة في الأرض، وهو محلّ الابتلاء والاختبار في التصور الإسلامي(الجويني، عبد الملك، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، 1950م، 213) .

الإله لغةً: الإله في اللغة هو المعبود المطاع، من (أ ل هـ)، وهي مادة تدلّ على التأله والتعبّد (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،1/ 148).

اصطلاحًا: في العقيدة الإسلامية، الإله هو الله سبحانه وتعالى، الموصوف بالكمال المطلق، المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، والمستحق وحده للعبادة (الطحاوي، أبو جعفر، العقيدة الطحاوية، 1997، 103).

العقيدة لغةً: مأخوذة من (ع ق د) أي الشدّ والربط المحكم، يقال: عقد الحبل، أي شده (ابن منظور، لسان العرب، 3/ 297).

اصطلاحًا: ما يجب أن ينعقد عليه قلب المسلم من الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وما يتفرّع عن ذلك من مفاهيم عقدية (عبد العزيز الراجحي، شرح العقيدة الواسطية، 2004، 11).

الإلحاد لغةً: الميل والعدول، ومنه "ألحد في الدين" أي مال عن الصواب(ابن فارس، 1/ 426).

اصطلاحًا: هو اتجاه فكري يقوم على إنكار وجود الإله، ويعتمد على التفسير المادي للكون والإنسان، وينكر الغيبيات، ويرى أن الدين ظاهرة بشرية وليست وحيًا إلهيًا(زقزوق، محمود حمدي، الإنسان والإيمان، 2007، 55).

الحاجة الفطرية والدينية للإيمان بالإله

يشكّل الاحتياج الإنساني للإله إحدى القضايا الوجودية التي رافقت الإنسان منذ فجر التاريخ، وقد تَجلّت هذه الحاجة في مختلف أشكال التدين والتصورات الغيبية التي نشأت داخل المجتمعات البشرية. فالإنسان، بما يمتلكه من وعي ذاتي، وشعور دائم بالتناهي والضعف، يجد في الإيمان بالله ﷻ ملاذًا يفسر له الوجود، ويوفّر له الأمان الوجودي الذي لا تستطيع المادة وحدها أن تقدّمه(حنبكة، عبد الرحمن حسن ، العقيدة الإسلامية وأسسها، 2006، 112).

وفي السياق الإسلامي، يُعدّ الإيمان بالله تعالى أصلًا محوريًا ينبثق عنه تصوّر شامل للكون والحياة والغاية، كما يرتبط هذا الإيمان ارتباطًا جوهريًا بالفطرة الإنسانية التي خُلق الإنسان عليها، كما ورد في قوله ﷻ ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30].

وقد أشار ابن تيمية إلى أنّ معرفة الله فطرية ضرورية في النفس الإنسانية، وأنّ كلّ ما يعرض من إنكار لها عائد إلى فساد التصور أو تأثير البيئة(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 199، 7/ 45).

وقد تَعرّض هذا الاحتياج لتشكيكٍ متزايد في الفكر الإلحادي المعاصر، الذي يُرجع ظاهرة التدين إلى دوافع نفسية أو اجتماعية أو تطورية، ويرى في فكرة الإله افتراضًا لا ضرورة له في تفسير العالم أو توجيه السلوك. ومن أبرز من مثّل هذا الاتجاه: فرويد الذي اعتبر التدين امتدادًا لحاجة نفسية طفولية إلى الحماية، وريتشارد دوكنز الذي طرح في كتابه وهم الإله أنّ الإيمان لا يقوم على دليل، بل على الموروث الاجتماعي والجهل العلمي(Richard Dawkins, The God Delusion, 2006, pp. 31–35)

وفي ظل هذا التحدي الفكري، يُصبح من الضروري دراسة هذه القضية دراسةً علميةً تتجاوز السجال الدعوي، لتُبيّن الأسس العقلية والفطرية للاحتياج إلى الله، وتُناقش الطروحات الإلحادية بمنهج نقدي، يستند إلى النصوص الإسلامية من جهة، وإلى التحليل الفلسفي والأنثروبولوجي من جهة أخرى، بما يُعيد الاعتبار للمركزية العقدية لهذا الاحتياج في بناء التصور الإسلامي للإنسان(الشنيطي، محمد فتحي ، الرد على الإلحاد المعاصر، 2019، ص56) و(زقزوق، محمود حمدي، الإنسان والإيمان، 2007، 83).

يمثّل هذا البحث محاولة لفهم الاحتياج الإنساني إلى الإله بوصفه بعدًا فطريًا وعقليًا أصيلًا، لا عرضًا نفسيًا طارئًا كما يروّج له بعض الاتجاهات الإلحادية المعاصرة. وقد دفعتني كثافة الطروحات المادية التي تُنكر هذا الاحتياج إلى إعادة تناول المسألة بمنهج علمي يوازن بين النص العقدي والتحليل النقدي، ويضع القارئ أمام رؤية متكاملة تُبيّن مركزية الإيمان بالله في التصور الإسلامي، وتفكّك في المقابل الأسس التي يقوم عليها الإلحاد الحديث.

الفصل الأول/ الاحتياج الإنساني إلى الله في العقيدة الإسلامية: الأسس والتأصيل

يُشكّل الاحتياج إلى الله تعالى الأساس الجوْهري للعقيدة الإسلامية، إذ يُعد جوهر العلاقة بين الإنسان وربه ﷻ، وعماد فهم العبودية والتوحيد. يهدف هذا الفصل إلى تأصيل مفهوم الاحتياج إلى الله عبر دراسة الأدلة القرآنية، والأحاديث النبوية، والأسس الفطرية والعقلية، بالإضافة إلى مناقشة آراء علماء العقيدة، لإثبات أن هذا الاحتياج ليس شعورًا عابرًا، بل هو حالة مستمرة وشاملة تُشكل أساس وجود الإنسان وإيمانه. هذا التأصيل يُمكّن الباحث من استيعاب أعمق للعلاقة العقدية بين العبد وربه، ويدعم الإطار المفاهيمي للمباحث اللاحقة في البحث.

المبحث الأول / تأصيل مفهوم الاحتياج إلى الله في العقيدة الإسلامية

إن الاحتياج إلى الله تعالى ليس شعورًا عاطفيًا عابرًا، بل هو أصل راسخ في التصور العقدي الإسلامي، ينبثق من طبيعة العبودية، ويتجذر في الفطرة الإنسانية، وتدل عليه الأدلة النقلية والعقلية. ويهدف هذا المبحث إلى تأصيل هذا المفهوم من خلال القواعد الآتية:

المطلب الأول / الاحتياج الى الله ﷻ في القرآن والسنة النبوية

أولًا: الاحتياج إلى الله ﷻ أصل في النصوص القرآنية:

إن القرآن الكريم قد قرر بأسلوب قطعي أن الإنسان في جوهره فقير إلى الله سبحانه وتعالى، وأن هذا الفقر والاحتياج شامل ومطلق ودائم، وليس مقصورًا على أوقات الضعف أو الحاجة المادية. فقد جاء القرآن الكريم بتقرير شامل لافتقار الإنسان إلى ربه في جميع أحواله، فجعل الفقر إلى الله وصفًا ملازمًا للإنسان، لا ينفك عنه بحال من الأحوال، قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]. هذه الآية تُعد قاعدة كبرى في باب التوحيد والعبودية، فهي تقرر أن الفقر إلى الله صفة ملازمة للإنسان، كما أن الغنى صفة ذاتية لله سبحانه، وقد أشار المفسرون إلى أن معنى الفقراء: أي "المحتاجون إليه في جميع أحوالهم(ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، 1999،6/ 565) ، ويظهر هذا الاحتياج في جوانب متعددة، منها:

1. **الاحتياج في الخلق والوجود:** قال ﷻ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1]، وهي آية تقرر أن الإنسان كان عدمًا محضًا، ثم وُجد بإرادة

الله وحده، فهو محتاج إليه في أصل خلقه(الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير، د.ت، 30/ 97)، كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12]، فما دام الإنسان مخلوقًا، فإنه لا غنى له عن خالقه في أي طور من أطوار وجوده(الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1992، 18/ 3).

2. **الاحتياج في الرزق والمعاش:** قال ﷻ ﴿اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم: 40]، فالرزق لا يُنسب إلى سعي الإنسان مجردًا، بل إلى عطاء الله وتيسيره(السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، 2000، 628). كما قال سبحانه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

3. **الاحتياج في الهداية والتوفيق:** قال ﷻ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]، وقد أشار ابن كثير إلى أن هذه الآية خطاب للنبي ﷺ يؤكد أن الهداية التامة بيد الله، لا يملكها نبي ولا ولي(ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/ 487).

4. **الاحتياج في دفع الضروجلب النفع:** قال تعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 17]، وقال سبحانه أيضًا ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 188]، والآيتان تقرران أن العبد عاجز عن التحكم في مصيره، ولا يستطيع دفع الضر ولا جلب النفع دون إذن الله (القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1964، 7/ 195).

إن القرآن الكريم قد رسم صورة الإنسان باعتباره كائنًا ضعيفًا محتاجًا على الدوام، لا يستطيع أن يستقل عن ربه في شيء من أمره، لا في وجوده، ولا رزقه، ولا سعادته، ولا نجاته، بل كل لحظة من حياته مشروطة بعون الله وتوفيقه. وهذا يؤسس لمفهوم العبودية الشاملة التي تتضمن الافتقار والخضوع والتوكل المطلق على الله تعالى.

ثانيًا: تأصيل المفهوم في السنة النبوية:

إذا كانت النصوص القرآنية قد قررت أن الإنسان فقير إلى الله في كل أحواله، فإن السنة النبوية جاءت شارحةً وموضحةً لهذا المفهوم، سواء في ألفاظ النبي ﷺ أو أفعاله، أو دعائه، أو توجيهاته لأمته. فالاحتياج إلى الله في السنة ليس مجرد معنى وعظي، بل أصل عقدي وسلوكي يشكل محور العلاقة بين العبد وربه.

1. في الأحاديث القولية: أن من أعظم النصوص النبوية دلالة على حقيقة الاحتياج إلى الله، ما رواه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :" كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، الترمذي، سنن الترمذي، 1998م، رقم الحديث: (2516)، 4/ 667) وهذا الحديث أصل في تقرير أن النفع والضر، والعطاء والمنع، كلها بيد الله تعالى وحده، فلا غنى للعبد عنه في جميع أحواله.

2. في أدعية النبي ﷺ: كانت الأدعية النبوية تعبّر تعبيرًا صادقًا عن الافتقار القلبي والروحي إلى الله تعالى، ومن ذلك: قوله ﷺ: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي... ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"(رواه النسائي، وصححه الألباني، النسائي، السنن الكبرى، 2001، رقم: (1305)، وهذا الدعاء يدل على الاحتياج المطلق إلى الله، حتى في أدق لحظات الوجود. وقوله ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل..."(رواه البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 2002، رقم الحديث: (2893)، 5/ 233). ويظهر من هذا الدعاء الاستعاذة بالله من كل ما يعجز العبد عن دفعه، مما يعكس وعي النبي ﷺ بافتقار العبد إلى ربه في جميع أحواله النفسية والعملية. وكان من دعائه في السجود: "اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت..."(رواه البخاري، وقال حديث صحيح، البخاري، رقم الحديث:(800)، وهو تعبير عن الانقياد الكامل والخضوع التام لله ﷻ.

3. في السلوك النبوي العملي: كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، كما في حديث حذيفة بن اليمان: "كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر، صلى" (رواه أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 2001م، رقم الحديث: (21900)، 5/ 388) ، وهذا يدل على أن اللجوء إلى الله بالفعل لا يقل أهمية عن اللجوء إليه بالقول. كما كان يكثر من قول: "يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله" (رواه النسائي، وحسنه الألباني،

النسائي، رقم الحديث:(10152)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (1821)،وهو استعانة يومية شاملة بكل معاني الافتقار والاحتياج.

إن السنة النبوية، قولًا وفعلاً، تكرّس حقيقة الاحتياج إلى الله بوصفه أساس العبودية وركيزة التوحيد العملي. فالنبي ﷺ كان يُعلّم أصحابه أن يسألوا الله في كل شيء، ويعلّمهم أن الاستعانة لا تكون إلا به، كما كان يُظهر ذلك في سلوكه اليومي وتضرعه وخضوعه. وهذا يشكل نموذجًا سلوكيًا عقائديًا يجسد الفقر الإنساني أمام الغنى الإلهي المطلق.

المطلب الثاني/ تأصيل الاحتياج الى الله ﷿ وفق الفطرة والعقل

أولاً: الاحتياج إلى الله ﷿ في ضوء الفطرة الإنسانية:

إن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها تقر بحقيقة الاحتياج إلى الله، إذ يشعر الإنسان –بطبيعته– بحاجةٍ دائمة إلى جهةٍ عليا يلجأ إليها، ويستمد منها الأمان والطمأنينة والهداية. وهذه الحقيقة مغروسة في كيان الإنسان، تظهر بوضوح في أوقات الشدة والضعف، وتؤكدها النصوص الشرعية في القرآن والسنة (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1999،6/ 256)، قال الله جل جلاله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، وقال سبحانه ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65] (الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، 2001، 20/ 93)، هاتان الآيتان توضحان أن التوحيد والاحتياج إلى الله أمران فطريان، يظهران في لحظات الصدق الوجودي التي يواجه فيها الإنسان عجزه، بعيدًا عن الزيف المجتمعي أو المؤثرات الخارجية.

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه" (رواه البخاري وقال حديث صحيح، البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث:(1385)، وقد فسّر ابن تيمية الفطرة هنا بأنها الاستعداد للإقرار بالخالق وعبادته، فقال: "الفطرة تتضمن المعرفة والإرادة، بحيث تقتضي بذاتها معرفة الحق ومحبته"(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ، 1/ 239). وهو ما يدل على أن الإنسان يولد وهو يحمل في نفسه إدراكًا أصيلًا بحاجة قلبه وروحه إلى الله ﷿ ، وقال ابن القيم –رحمه الله– في وصف هذا المعنى: "القلب مفطور على التأله، فإذا صرف تألهه لغير الله انتكس، وكان ذلك سبب شقائه"(ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان

من مصايد الشيطان، د.ت، 1/ 8). بل إن لحظات الضعف، كالمصائب والمخاوف، تفضح هذه الفطرة وتجليها، إذ يعود الإنسان فيها إلى خالقه مستغيثًا، بعد أن تنكشف أمامه محدودية الأسباب. وهكذا فإن الفطرة الإنسانية، كما يصورها القرآن والسنة، ليست فقط مهيأة للاعتراف بالله، بل هي تشعر بافتقار وجودي دائم إليه، لا يزول حتى في حال الغفلة، بل يظهر في أحلك الظروف بصفاء وصدق.

إن الفطرة السليمة تشهد بوضوح على الاحتياج الإنساني إلى الله، وهذا ما عبّرت عنه النصوص في القرآن والسنة. وكلما ابتعد الإنسان عن مؤثرات التحريف أو التلقين الاجتماعي، برز هذا الشعور بالافتقار بصفائه الفطري. ومن هنا فإن الاحتياج إلى الله ليس مجرد موقف ديني مكتسب، بل هو حقيقة فطرية مغروسة في أعماق الكيان البشري.

ثانياً: تأصيل المفهوم عقليًّا

إن العقل السليم، حين يتأمل في حقيقة الإنسان ومحدوديته، لا يملك إلا أن يُقرّ بضرورة وجود إله يُمدّه بالوجود والقدرة والهداية. فاحتياج الإنسان إلى الله لا يقتصر على النقل أو الفطرة، بل تؤكده الضرورة العقلية، إذ العقل يدرك –من خلال النظر في الوجود– أن الإنسان ليس مكتفيًا بذاته، ولا مستقلًا عن غيره، بل هو حادث، عاجز، ناقص، يحتاج إلى من أوجده، ويدبر أمره.

وقد قرر علماء الإسلام هذا الأصل في سياقات متعددة من علم الكلام والفلسفة الإسلامية، وأكدوا أن العقل السليم يقود إلى الإيمان بافتقار الممكن إلى الواجب، قال الغزالي (الغزالي، محمد بن محمد. القسطاس المستقيم، 1983، 41): "العقل يقضي بضرورة افتقار الممكن إلى مرجح، فكل حادث لا بد له من محدث، وكل ناقص لا بد له من كامل أمدّه بالكمال".

وقال الرازي (الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، د.ت، 679/1) في معرض استدلاله العقلي على وجود الله: "كل ما لم يكن فوجد، فلا بد له من موجد، والمحدث لا يكون محدثًا لنفسه، فثبت أن له خالقًا غيره". وهذا التقرير العقلي يجعل من الاحتياج إلى الله نتيجة حتمية لافتقار الإنسان الوجودي، إذ لا يملك لنفسه حياة ولا موتًا ولا نشورًا، بل حتى إدراكه وعقله، هما من نِعَم الله عليه. فالاستقلال المطلق

مستحيل عقلًا، لأنه لا يكون إلا لله وحده، أما سائر الخلق فمربون محتاجون في أصل وجودهم واستمراره. قال ابن تيمية (ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 43/9): "وجود الممكن لا يمكن إلا بواجب الوجود، وكل ما سواه مفتقر إليه في ذاته وصفاته وأفعاله"، بل إن العقل يدرك أن كل محاولة لاستغناء الإنسان عن الله، أو استبداله ببديل بشري أو مادي، تؤدي إلى اضطراب نفسي وفلسفي، لأن العقل لا يرتاح إلا حين يرتبط بمصدر غائي يتصف بالكمال المطلق. لذلك فإن العقل، حين يُترك بعيدًا عن الهوى والضلال، يشهد على أن الإنسان محتاج إلى الله وجودًا وغايةً وهدايةً، وهذا ما جعل كثيرًا من المفكرين، حتى من غير المسلمين، يعترفون بأن العقل يقود إلى الإيمان إذا نُزعت عنه المؤثرات الأيديولوجية.

إن العقل الصافي يدرك بجلاء أن الإنسان مخلوق ناقص عاجز، لا يمكن أن يُوجد نفسه ولا أن يستقل عن غيره، ولا بد له من خالق واجب الوجود غنيٍ بذاته. ومن ثم، فإن الاحتياج إلى الله ضرورة عقلية، لا يلغيه علم أو تطور، بل يُثبته كل تأمل فلسفي عقلاني صادق.

المطلب الثالث/ تقرير علماء العقيدة لمفهوم الاحتياج إلى الله

لقد أكد علماء العقيدة الإسلامية –قديماً وحديثاً– أن الاحتياج إلى الله هو جوهر العبودية، وأصل التوحيد، ولبّ العقيدة. بل عدّوه من القضايا التي لا يُتصوّر الإيمان إلا بتحققها، لأنه يعكس العلاقة الحقيقية بين المخلوق والخالق: علاقة افتقار من جانب، وكمال وغنى من الجانب الآخر.

قال الجنيد البغدادي –رحمه الله- (القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية، 1985، 163) "العبودية هي التحقق بالفقر المطلق إلى الله، فلا يرى لنفسه شيئًا، ولا يثبت لها حالًا، ولا مقامًا، بل يشهدها دائمًا تحت قهر الربوبية، جارية بحكم العبودية". ويقول ابن القيم (ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، د.ت، 1/ 447): "إن فقر العبد إلى ربه هو عين غناه، وذله له هو عزّه، وكلما ازداد عبوديةً ازداد كمالاً".

وبيّن الإمام الرازي (الرازي، فخر الدين، أسرار التوحيد، 1990، 79) أن الإقرار بالفقر إلى الله هو لازم منطقي للإيمان، فقال: "العبد لا يكون عبدًا حقًّا حتى يعترف بضعفه واحتياجه، وأن كل ما به من قدرة ونعمة فهو من الله لا من نفسه". وقال الشيخ السعدي

–رحمه الله– "الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا قيام لهم إلا بعونه، ولا صلاح لأحوالهم إلا بتوفيقه، فمن عرف فقره إلى الله، وسأله من فضله، أغناه وهداه"(السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،1،2000/253). ويقرر الإمام الغزالي أن معرفة النفس بضعفها وعجزها، تقودها إلى إدراك وجود من هو غني مطلق، يقول: "العقل يشهد على فقر النفس، والفطرة تقوده إلى الله، والعلم يؤكد ذلك" (الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين ، د.ت، 3/ 17).

فأقوال هؤلاء الأعلام، تمثل إجماعًا علميًا عقديًا على أن الاحتياج إلى الله أصل شامل، يدخل في كل أبواب العقيدة، ويشكل التصور الإيماني الصحيح لعلاقة الإنسان بربه، ليس فقط على المستوى الذهني، بل في الشعور والسلوك والتوجه الداخلي.

بعد استعراض أصول الاحتياج الإنساني إلى الله ﷻ في النصوص القرآنية، والسنة النبوية، والفطرة السليمة، والدلالة العقلية، وتقارير العلماء، يتبين للباحثة أن هذا المفهوم يمثل جوهر العقيدة الإسلامية، وأنه ليس مسألة جزئية أو طارئة، بل هو حقيقة كلية شاملة تفسر طبيعة الإنسان ومكانته في الوجود.

فالإنسان بحسب الرؤية الإسلامية، مخلوق فقير في ذاته، عاجز عن الاستقلال بذاته، لا يستغني عن خالقه طرفة عين، لا في وجوده، ولا في رزقه، ولا في هدايته، ولا في أمنه النفسي والروحي. وهذه الحقيقة تؤكدها النصوص وتقرّها الفطرة، وتثبتها التجربة، وتدلّ عليها البراهين العقلية والمنطقية.

وتذهب الباحثة إلى أن مركزية هذا المفهوم في العقيدة الإسلامية تُعيد بناء علاقة الإنسان بالله على أساس الافتقار المحض، والتسليم الكامل، والعبودية الشاملة، مما يجعلها علاقة نابعة من وعي الإنسان بضعفه لا من مجرد التزام شكلي أو سلوكي. وهذا ما يجعل العقيدة الإسلامية تختلف جذريًا عن التصورات الفلسفية أو الدينية التي تصور الإنسان مكتفيًا بذاته، أو تضع الإله في موقع بعيد عن الاحتياج العملي اليومي.

المبحث الثاني/ تجليات الاحتياج الإنساني إلى الله في الو اقع النفسي والسلوكي

لا يقتصر الاحتياج الإنساني إلى الله في العقيدة الإسلامية على التنظير العقدي أو المفاهيم المجردة، بل هو حقيقة وجودية يعيشها الإنسان في وجدانه وسلوكه، وتتجلى في تفاصيل حياته اليومية. فالاحتياج إلى الله لا ينحصر في الاعتقاد العقلي أو التصديق

القلبي، بل يظهر أثره في النفس حين تخاف، وتقلق، وتفتقر إلى الطمأنينة، كما يظهر في السلوك حين يسعى الإنسان لطلب العون، أو يلجأ إلى الله في الدعاء، أو يتوكل عليه في الملمات، أو يطيعه تعبُّدًا وخضوعًا.

إن النفس البشرية –في أصل فطرتها– تحمل وعيًا داخليًا بضعفها، وتدرك في لحظات الاضطراب والضيق أنها لا تملك لنفسها شيئًا، فتتوجه –بوعي أو بغير وعي– إلى خالقها تستمد منه السكينة والتسديد. ومن هنا، فإن البعد النفسي والسلوكي يشكّل ميدانًا واقعيًا لتجليات هذا الاحتياج الإنساني العميق إلى الله تعالى، وفي هذا المبحث، سيتم الوقوف على أبرز المظاهر التي يظهر فيها هذا الاحتياج، في مطلبين:

المطلب الأول/ الاحتياج إلى الله في الو اقع النفسي والداخلي للإنسان

يُعدّ الجانب النفسي من أصدق الميادين التي تتجلى فيها حقيقة احتياج الإنسان إلى الله تعالى. فالنفس الإنسانية، مهما بلغت من قوة الظاهر، تحمل في أعماقها مشاعر القلق، والخوف، والضعف، والعجز أمام تقلبات الحياة ومفاجآتها. ولا شيء يملأ هذا الفراغ الداخلي ويبعث في النفس الطمأنينة والاتزان، إلا اللجوء إلى الله والشعور بالافتقار إليه (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. 501/4)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في مواضع عدة، منها قوله ﷻ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فالطمأنينة النفسية، وهي من أعمق الحاجات الوجودية للإنسان، لا تُنال إلا بذكر الله والشعور بالقرب منه، مما يدل على أن الإنسان في داخل نفسه مفتقر إلى الاتصال بالله كي يتحقق له الاستقرار والسكينة. كما يظهر هذا الاحتياج في لحظات الخوف والضيق، حيث تتوجه النفس بفطرتها إلى الله، حتى وإن كانت في الأصل غافلة عنه(الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 20/ 93). قال ﷻ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُون﴾ [العنكبوت: 65].

وهذا يدل على أن أعماق النفس –في أوقات الشدة– تُظهر ما في فطرتها من التعلق بالله عز وجل، وهو ما يثبت أن الشعور بالاحتياج إلى الله جزء من التكوين النفسي للإنسان، وليس مجرد انعكاس ثقافي أو اجتماعي. وقد أشار ابن القيم (ابن القيم، الفوائد،

2004،177) إلى هذا المعنى قائلًا: "في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته".

كما أكد الغزالي (الغزالي، إحياء علوم الدين،4/ 240) أن النفس البشرية مهما أوتيت من أسباب الظاهر، فإنها تبقى قلقة مضطربة ما لم ترتبط بالله، فقال: "ليس شيء أشد على القلب من اضطرابه في طلب الأمن والطمأنينة، ولا يسكن إلا بذكر الله واليقين به"، ومن مظاهر هذا الاحتياج النفسي أيضًا، أن الإنسان يلجأ إلى الدعاء في أحلك الظروف، ولو كان في الأصل غير متدين، وهو ما رصده القرآن في أكثر من موضع، دلالةً على أن الافتقار لله يسكن النفس بطبيعتها، ويظهر عند انهيار كل سند بشري أو مادي. إن النفس الإنسانية في داخلها العميق تحمل وعيًا دائمًا بعجزها وافتقارها، ولا تجد الطمأنينة ولا السكينة إلا حين تتصل بالله عز وجل. وهذا البعد النفسي من أقوى الشواهد الواقعية على أن الاحتياج إلى الله ليس طارئًا، بل جزء من هوية الإنسان الوجودية.

المطلب الثاني/ الاحتياج إلى الله في السلوك الفردي والتدين العملي

إن السلوك الظاهر للإنسان لا ينفصل عن شعوره الداخلي، بل هو ترجمة لما يعتمل في النفس من قناعات ومشاعر. ومن هنا، فإن الاحتياج إلى الله يتجلى في الأفعال اليومية التي يقوم بها الإنسان، خاصة تلك المرتبطة بالعبادة، والدعاء، والتوكل، والرجاء، والاستغفار، والتضرع، وجميع صور العبودية التي لا يقدم عليها العبد إلا بدافع من شعوره بالحاجة إلى الله تعالى.

ويُعدّ الدعاء من أبرز صور هذا الاحتياج السلوكي، فقد وصفه النبي ﷺ بأنه "هو العبادة"(الترمذي، رقم الحديث: 3371، 5/ 456)، وذلك لما يحمله من اعتراف ضمني بالفقر والعجز وطلب الغوث، وفي كل صلاة يؤديها المسلم، هناك مظهر من مظاهر الاحتياج إلى الله، يتجلى في قوله في كل ركعة قال ﷻ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[سورة الفاتحة: 5] (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 42/1)، وهذه الآية تلخص العلاقة السلوكية بين العبد وربه، إذ يجمع فيها بين التعبد (العبادة)، والافتقار (الاستعانة).

يرتبط الاحتياج إلى الله أيضًا بالسلوك الأخلاقي، إذ إنّ القيم المطلقة كالعدل والرحمة والأمانة لا تجد سندًا راسخًا إلا في مرجعية إلهية. وقد تنبّه كثير من الفلاسفة الغربيين

إلى أن إنكار الله يؤدي إلى انهيار المرجعية الأخلاقية، كما أقرّ بذلك دوستويفسكي في مقولته الشهيرة: "إن لم يكن الله موجودًا، فكل شيء مباح". وفي الإسلام، فإن الإنسان مسؤول أمام الله عن كل أفعاله، وهذا يعزز الضمير الحي، ويغذّي السلوك بالاستقامة، قال ﷻ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 14]، كما يرى ابن أبي العز الحنفي (ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، 489، 2000) أن معرفة الإنسان برقابة الله عليه تُهذب سلوكه وتُحسّن معاشه، وهي من ثمار التوحيد العملي.

يظهر الاحتياج الإنساني إلى الله في البنية النفسية، والانفعالات الشعورية، والسلوك الأخلاقي، على نحوٍ يثبت أن هذا الاحتياج ليس عرضًا طارئًا، بل هو ضرورة فطرية وروحية لا تستقيم حياة الإنسان بدونها.

ويقول الغزالي (الغزالي، إحياء علوم الدين ، 1/ 188) في وصف أثر هذا الاحتياج في الممارسة الدينية: "العبد لا يسجد ولا يركع ولا يسبّح إلا اعترافًا منه بأن حاجته قائمة، وأنه لا غنى له عن ربه في شأن من شؤونه". كما يظهر هذا الاحتياج في سلوك التوكل، وهو الاعتماد القلبي والعملي على الله تعالى في كل أمر. قال ﷻ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23] (الطبري، جامع البيان ، 6/ 282)، ويبرز أيضًا في سلوك الاستغفار والتوبة، إذ يعترف العبد بخطئه، ويطلب الصفح، وهذا لا يكون إلا عن شعور بالقصور وافتقار إلى مغفرة الله. وقد كان النبي ﷺ وهو المعصوم، يكثر من الاستغفار، كما ورد في الحديث: "إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة" (مسلم، صحيح مسلم ، كتاب: الذكر والدعاء، رقم: 2702، 4/ 2075). إن هذه الأفعال، رغم ظاهرها التعبدي، إلا أنها في حقيقتها تجلٍّ سلوكي حيّ لحقيقة الاحتياج الإنساني إلى الله، ومظهر من مظاهر وعي الإنسان بعجزه وعدم اكتفائه الذاتي.

إن الاحتياج إلى الله لا يظهر فقط في التأملات الداخلية أو المشاعر النفسية، بل يتجلى بوضوح في السلوك اليومي للإنسان المؤمن، من خلال عباداته وتوكله واستغفاره، وكلها أفعال لا تصدر إلا عن شعور حقيقي بضعف الإنسان وحاجته المستمرة إلى ربه.

المطلب الثالث/ تجليات الاحتياج إلى الله في أوقات الشدة والرخاء

من أبرز ما يُظهر احتياج الإنسان إلى الله هو لجوؤه الفطري إليه في أوقات الخطر والضيق، كما قال ﷻ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى

الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت: 65]، فهذا الاحتياج لا ينبع من تعليم مكتسب، بل من فطرة دفينة تنبعث في لحظة الشعور بالعجز، حتى عند من ينكرون وجود الله في حالتهم الطبيعية، وقد أشار ابن تيمية ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 35/1) إلى أن الإنسان مفطور على الالتجاء إلى الله عند الكرب، وأنّ هذا النوع من الإخلاص المؤقت "دليل على رسوخ الفطرة رغم طمسها في أوقات الأمن".

بعد تأمل مظاهر الواقع النفسي والسلوكي للإنسان، يتبين أن الاحتياج إلى الله ليس مجرد مفهوم عقدي يُتناول في سياق التنظير الفلسفي أو الديني، بل هو حقيقة معيشة تلامس وجدان الإنسان وسلوكه اليومي. فالنفس البشرية، مهما أوتيت من أسباب الرفاه أو القوة، تبقى قلقة محتاجة، لا تهدأ ولا تستقر إلا حين تتصل بالله، وتلجأ إليه، وتستشعر قربه ومعيته وهذا الاحتياج لا يظل حبيس المشاعر أو التأملات، بل يظهر في مظاهر عملية واضحة، كالدعاء، والصلاة، والتوكل، والتوبة، وكلها أفعال تُعبّر عن شعور داخلي بالفقر إلى الله. ومن هنا، فإن الدين في التصور الإسلامي ليس طقسًا شعائريًا مجردًا، بل هو استجابة واقعية عميقة لحاجة النفس وسلوك الإنسان نحو ربه.

مما سبق، يتأكد للباحث أن العقيدة الإسلامية قد صورت الإنسان تصويرًا دقيقًا من حيث بناؤه النفسي، وأظهرت كيف أن افتقاره إلى الله تعالى هو من صميم فطرته، ومنبع استقامته، وأساس طمأنينته، وجوهر تدينه. وهو ما يجعل فهم هذه التجليات النفسية والسلوكية مدخلًا أساسًا لفهم عمق العلاقة بين العبد وربه في الإسلام.

الفصل الثاني/ قراءة نقدية للفكر الإلحادي المعاصر

شهد الفكر الإلحادي في العصر الحديث تحولات عميقة، جعلت منه ظاهرة فكرية وفلسفية ذات أبعاد متعددة، تجاوزت مجرد إنكار وجود الله إلى إعادة بناء تصور شامل عن الإنسان والكون والحياة، بعيدًا عن المرجعية الدينية. وقد اعتمد هذا التيار على منطلقات فلسفية، وأسس معرفية، ونزعات نفسية واجتماعية، تدّعي قدرة الإنسان على الاستغناء عن الإله، وتحقيق الكفاية الذاتية على المستوى العقلي والأخلاقي والوجودي.

وفي هذا الفصل، نسلّط الضوء على أبرز هذه المرتكزات التي يستند إليها الفكر الإلحادي المعاصر في نفي الاحتياج إلى الله، وذلك من خلال تحليل الأسس المعرفية

والفلسفية التي يستند إليها، ثم مناقشتها نقديًا في ضوء المنطق والعقل والفطرة الإنسانية. ونسعى من خلال هذه القراءة إلى بيان التناقضات المنهجية في الخطاب الإلحادي، وكشف أوجه القصور في تفسيره للوجود الإنساني بعيدًا عن الإيمان بالله ﷻ.

المبحث الأول/ الأسس المعرفية والفلسفية لنفي الاحتياج إلى الإله في الفكر الإلحادي

المطلب الأول/ الأسس المعرفية والفلسفية لنفي الاحتياج إلى الإله

ينطلق الفكر الإلحادي المعاصر من منظومة معرفية وفلسفية تسعى إلى تفسير الوجود الإنساني والكوني دون الحاجة إلى مرجعية غيبية، ويُعدّ نفي الاحتياج إلى الإله أحد أبرز أعمدتها. إذ يرى هذا الاتجاه أن الإنسان قادر على إدراك الحقيقة وتحديد القيم والمعاني بمعزل عن أي مصدر إلهي، وأن العقل والتجربة الحسية والعلم التجريبي كافية لتكوين رؤية شاملة عن العالم.

على المستوى المعرفي، يعتمد الإلحاد على العقلانية التجريبية (Empiricism) التي لا تقبل إلا ما يمكن إثباته حسياً أو رياضياً، رافضًا كل ما يُعدّ غيبًا أو ميتافيزيقيًا. وقد عبّر عن ذلك الفيزيائي ستيفن هوكنغ (هوكنغ، ستيفن. التصميم العظيم، 2011، 6) بقوله: "الفلسفة قد ماتت، لأن العلم هو من يحمل الآن شعلة الاكتشاف". وهذا يُشير إلى رؤية تُقصي الدين والوحي بوصفهما مصادر غير موثوقة للمعرفة.

أما على المستوى الفلسفي، فقد تبنّت تيارات مثل الوجودية الإلحادية والمادية الجدلية رؤية ترى الإنسان كائنًا مكتفيًا بذاته، مسؤولًا عن خلق معناه دون خضوع لإرادة إلهية. وقد عبّر جان بول سارتر عن هذه الفكرة بقوله: "بما أنه لا يوجد إله، فإن الإنسان محكوم عليه بأن يكون حرًا"، أي أن حريته تقتضي استقلاله الكامل عن أي سلطة غيبية(سارتر، جان بول، الوجود والعدم، ، 2007، 83).

كذلك، يرى كارل ماركس (ماركس، كارل، نقد فلسفة الحق عند هيغل، 1971، 61/1) أن الدين ليس إلا انعكاسًا لواقع اجتماعي مضطرب، وليس ناتجًا عن حاجة فطرية أو عقلية إلى الله، إذ يقول: "الدين أفيون الشعوب"، في إشارة إلى أن الإنسان يلجأ إلى الإيمان بوصفه هروبًا من معاناته لا استجابة لاحتياج أصيل.

إن هذه الأسس تُظهر ميل الفكر الإلحادي إلى بناء تصور معرفي مغلق على الحس والتجريب، وتصور فلسفي قائم على الاستقلال التام للإنسان، ما يؤسس بطبيعة الحال

لنفي الحاجة إلى الإله في بُعدها العقلي والوجودي. غير أن هذا التصور، كما سنبيّن لاحقًا، يعاني من قصور في إدراك أبعاد الوجود الإنساني، خصوصًا ما يتعلق بالمعنى، والأخلاق، والسؤال الغائي.

المطلب الثاني/ البعد النفسي لنفي الاحتياج إلى الإله في الفكر الإلحادي

إلى جانب الأسس الفلسفية والمعرفية، يحمل الفكر الإلحادي المعاصر بعدًا نفسيًا عميق التأثير في تشكيل مواقفه من الدين وفكرة الاحتياج إلى الإله. فبعض الاتجاهات الإلحادية لا تنبع فقط من قناعة عقلية أو فلسفية، بل من مواقف وجدانية ناتجة عن الألم أو التمرد أو الإحباط من التجارب الدينية أو الحياتية.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن الإلحاد المعاصر يحمل في طياته ملامح نفسية دفاعية، تسعى إلى إثبات الاستقلال الذاتي للإنسان، ونفي ضعفه وحاجته للخضوع. يقول بول فيتز((Vitz, Paul C. Faith of the Fatherless, 1999, p. 23 ، أستاذ علم النفس بجامعة نيويورك، في دراسته حول الجذور النفسية للإلحاد: "العديد من الملاحدة البارزين نشأوا في بيئات مضطربة، وعانوا من علاقات متوترة مع آبائهم، مما أدى إلى رفضهم لفكرة الأب السماوي". وقد طبّق هذا التحليل على شخصيات مثل فرويد ونيتشه وبرتراند راسل.

ويرى سيغموند فرويد (فرويد، سيغموندن، مستقبل وهم، 2005، 56) نفسه أن الدين هو تعبير عن حاجة نفسية للطمأنينة، لكنه اعتبره نوعًا من الوهم النفسي الذي ينبغي تجاوزه. فقد كتب في كتابه مستقبل وهم أن "الدين نشأ من حاجة الإنسان للحماية في عالم يثير فيه الخوف، وأنه نوع من التعلّق الطفولي بأب سماوي خيالي".

وفي الاتجاه ذاته، يرى فريدريك نيتشه (نيتشه، فريدريك، العلم المرح، 2007، 108) أن الدين يمثل حالة من الضعف الإرادي، وأن الإنسان القوي ينبغي أن يتحرر من فكرة الإله لكي يحقق ذاته. وقد عبّر عن ذلك بقوله: "لقد مات الإله... ونحن من قتلناه"، في إعلان رمزي عن التحرر من السلطة الدينية والمرجعية الغيبية. إن هذا البعد النفسي يوضح أن الإلحاد في كثير من حالاته لا ينبع فقط من تحليل عقلاني للوجود، بل هو استجابة وجدانية لانفعالات داخلية، تتراوح بين التمرد والخذلان والبحث عن السيادة

الذاتية. وهذا ما يفتح الباب لنقاش نقدي حول مدى موضوعية هذا الرفض، ومدى تعبيره عن رؤية متوازنة لطبيعة الإنسان وحدوده الوجودية.

المطلب الثالث/ نماذج من رموز الفكر الإلحادي المعاصر ومواقفهم من الاحتياج إلى الإله

يمثل عدد من المفكرين والكتّاب المعاصرين رموزًا بارزة للفكر الإلحادي، وقد أسهموا في نشر ونقاش فكرة نفي الاحتياج إلى الإله بأساليب متعددة، تجمع بين الحجة العلمية والفلسفية، والجدل الثقافي والاجتماعي. من بين هؤلاء ريتشارد دوكينز (دوكينز، ريتشارد، وهم الإله، 2012، 25)، الذي يعد من أبرز دعاة الإلحاد العلمي، وقد تناول في كتابه وهم الإله فكرة أن الإيمان بالإله هو وهم نفسي واجتماعي، لا أساس له من الحقيقة، وأن الإنسان قادر على تفسير نشأة الكون والحياة من خلال قوانين الطبيعة والانتخاب الطبيعي فقط. كما يُعد كريستوفر هيتشنز صوتًا إعلاميًا قويًا في مناهضة الدين، حيث اعتبر أن الدين سبب للكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية، وأنه يجب أن يتحرر الإنسان من القيود الدينية لتحقيق تقدم حقيقي (Hitchens, Christopher. God Is Not Great, 2007, 39).

أما دانيال دينيت، الفيلسوف الأمريكي، فقد ركز على تحليل كيف تشكل الأديان في العقل البشري، معتبراً أن العقل الإنساني لا يحتاج إلى فرضية وجود إله لتفسير الظواهر الطبيعية، وأن الوعي والتطور يمكن فهمهما عبر علم الأحياء المعرفي (Dennett, Daniel C. Breaking the Spell, 2006, 67).

وعلى الجانب العربي، تناول العديد من الباحثين الفكر الإلحادي المعاصر من منظور نقدي، منهم محمد عمارة (عمارة، محمد، الفكر الإلحادي في الغرب: دراسة نقدية، 1998، 45)، وحسن حنفي (حنفي، حسن، الإلحاد المعاصر: قراءة في الإشكاليات المعرفية والوجودية ، 2005، 82)، حيث عرضا تحليلاً مستفيضاً لجذور الإلحاد وطرحه من حيث فلسفته ومواقفه من الإنسان والوجود. كما قدم محمد حسين فضل الله (فضل الله، محمد حسين، الدين والإلحاد، 2003، 29) في كتابه، قراءة نقدية مركزة على الجوانب الدينية والفلسفية. وناقش سعيد عبد الفتاح (عبد الفتاح، سعيد، نقد الفكر

الإلحادي المعاصر ، 2010، 110) موضوع النقد الفكري للإلحاد المعاصر في نقد الفكر الإلحادي المعاصر، مستعرضًا أوجه القصور في هذا التيار.

هذه النماذج تؤكد توجه الفكر الإلحادي المعاصر إلى تقديم رؤية متماسكة تعتمد على العلم والفلسفة، ونقد الدين بوصفه إرثًا موروثًا من الخرافات والافتقار إلى الدليل التجريبي. ومع ذلك، يواجه هذا الخطاب نقدًا من حيث التجاهل لأبعاد إنسانية أعمق، كالحاجة إلى المعنى والغاية، والبحث عن الإرشاد الأخلاقي، وهو ما سنناقشه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني/ نقد الفكر الإلحادي من منظور الفطرة والعقل

بعد أن استعرضنا في المبحث السابق الأسس المعرفية والفلسفية التي استند إليها الفكر الإلحادي في نفي الاحتياج إلى الإله، ننتقل في هذا المبحث إلى قراءة نقدية لهذه التصورات من خلال زاويتين جوهريتين في بنية الإنسان: الفطرة والعقل.

إن الفطرة الإنسانية كما تقررها النصوص الشرعية والتجربة البشرية تمثل استعدادًا داخليًا عميقًا للتوجه إلى الله ﷻ، والاعتراف بحاجته الدائمة إليه في الوجود والمعنى والهداية. كما أن العقل السليم يدرك بعفويته ونظره التأملي حدود الإنسان، وعجزه عن الاستقلال بذاته، وحاجته إلى علة واجبة الوجود يتوقف عليها كل شيء.

لذلك، فإن إهمال الفكر الإلحادي لهذين البعدين — الفطري والعقلي — يجعله قاصرًا عن تقديم تصور متكامل لحقيقة الإنسان واحتياجاته الوجودية. وهذا ما سنقوم بتحليله في هذا المبحث، من خلال عرض دلالات الفطرة والعقل على الحاجة إلى الله، ثم مناقشة أوجه القصور في الرؤية الإلحادية في ضوء ذلك.

المطلب الأول/ دلالة الفطرة على الحاجة إلى الله ﷻ

تعد الفطرة من أبرز الأدلة التي يقررها الإسلام لإثبات احتياج الإنسان إلى الله تعالى، فهي تمثل ما جُبل عليه الإنسان من إدراك داخلي لوجود خالقه، وشعوره بالافتقار إليه في جميع أحواله. وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في قوله ﷻ ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30]، وهي فطرة التوحيد، كما فسّرها عدد من المفسرين(الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، 1999، 25/111).

وهذا الإدراك الفطري يتجلّى بوضوح في لحظات الضعف والخطر، حين تنكسر دوافع الكبرياء ويعلو صوت الحاجة، فيلجأ الإنسان تلقائيًا إلى الله، حتى وإن كان في حال الرخاء معرضًا عن الإيمان. وقد وصف الله هذه الحالة بقوله ﷻ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: 65]، وهي دلالة على أن اللجوء إلى الله حالة فطرية تظهر عند انكشاف الزيف العقلي والجدلي الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ، 1995،6 / 367).

وقد أشار الإمام الفخر الرازي (الرازي، التفسير الكبير، 113/25) إلى أن هذا التوجه إلى الله في الشدائد هو "دليل على أن الإقرار بوجود الإله مغروس في فطرة الإنسان، وإنما تعرض له الشبهات حال السعة والغفلة". وهو ما ذهب إليه أيضًا الطاهر بن عاشور(ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 1984، 26/21) حين قال: "الرجوع إلى الله في الأزمات كشف عن رسوخ الإيمان به في نفس الإنسان، وإن زعم الإلحاد".

وعلى المستوى النفسي، فإن الميل الفطري إلى التقديس والتعبد يظهر في كل الثقافات والحضارات، حتى البدائية منها، مما يعزز كون التديّن تعبيرًا فطريًا عن الحاجة إلى قوة عليا. وقد أكد ذلك عدد من علماء الأديان والاجتماع، مثل غوستاف لوبون وكارل يونغ، بأن الحاجة إلى الإيمان تتجاوز التلقين الثقافي، لتعبّر عن بعد إنساني أصيل. لذلك فإن تجاهل البعد الفطري في الخطاب الإلحادي، والاقتصار على الحجاج الفلسفي أو التجريبي، يُعدّ إغفالًا لجانب جوهري في تكوين الإنسان، يجعل موقفه من الدين والإيمان ناقصًا وغير متزن.

المطلب الثاني/ دلالة العقل على الاحتياج إلى الله ﷻ

إلى جانب الفطرة، يمثل العقل الإنساني أداة مركزية في إدراك الحاجة إلى الله تعالى، وذلك من خلال تأمله في حقيقة الوجود ومحدودية الإنسان، وما يترتب على ذلك من ضرورة وجود خالق غني واجب الوجود، يقوم عليه كل ما سواه.

فالعقل السليم إذا نظر في نشأة الإنسان والكون والنواميس المحكمة التي تنتظم الوجود، لا يجد تفسيرًا مكتفيًا في المادة أو الصدفة، بل يدرك أن هذه النُظم بحاجة إلى موجد أزلي قادر، لا يفتقر ولا يحتاج. وهذا ما يعبّر عنه الإمام الغزالي (الغزالي، أبو حامد، تهافت الفلاسفة، 1997، 78) في مناقشته للفلاسفة حين يقول: "العقل لا يدل على

بطلان وجود الله، بل العقل دليل عليه، لأنه يقضي بأن الممكن لا يُوجد إلا بواجب، والمحدث لا يوجد إلا بمحدث". وقد بيّن الفخر الرازي (الرازي، التفسير الكبير ، 62/8) أن من أعظم دلائل العقول هو العجز عن الاستغناء؛ إذ إن الإنسان في ذاته ضعيف، لا يملك نفعًا ولا ضرًا إلا بما شاء الله، ولا يستطيع أن يخلق لنفسه حياة أو هداية أو رزقًا، وهذا بذاته شاهد عقلي على الحاجة إلى من يتصف بالكمال والغنى.

كما أن العقل المجرد يقرر مبدأ السببية، وهو من المسلمات العقلية التي لا يمكن للعقل الإلحادي إنكارها دون الوقوع في التناقض؛ إذ إن القول بأن الكون وُجد من غير سبب أو أن المادة أزلية بذاتها، يناقض قوانين العقل والتجربة معًا. وهذا ما يجعل التفسير الإلحادي للوجود قاصرًا عن الإقناع العقلي الكامل، لأن العقل لا يقبل التسلسل اللانهائي، ولا الاكتفاء بمعلولات دون علة أولى.

من جهة أخرى، فإن العقل البشري، حين يتأمل في محدوديته، يدرك أنه لا يستطيع أن يستقل بذاته في تحديد الخير والشر، ولا في إدراك الغاية من الحياة، وهو ما يفتح الباب للبحث عن مرجعية أعلى تمده بالهداية والمعنى، وهي وظيفة لا يمكن أن تملأها الطبيعة أو المصادفة، بل لا بد من إله عليم حكيم تتوجه إليه الحاجة. وهكذا، فإن العقل الصافي يقود إلى الاعتراف بأن الإنسان ليس كائنًا مكتفيًا، بل هو محتاج في أصل وجوده، وفي استمرار حياته، وفي هدايته إلى الصواب. وهذه الحاجة العقلية تؤكد المعنى الفطري الذي قررته النصوص الشرعية والوقائع الإنسانية.

المطلب الثالث/ التكامل بين العقل والفطرة في إثبات الاحتياج إلى الله ﷻ

إن النظر في دلالة العقل وحده، أو الفطرة وحدها، لا يعطي الصورة الكاملة لحقيقة الاحتياج الإنساني إلى الله تعالى، ما لم يُنظر إليهما بوصفهما مصدرين متكاملين في بناء الوعي الإنساني. فالفطرة تغرس في النفس التوجه الطبيعي نحو الإله، والعقل يُنظّم هذه النزعة ويوجهها نحو التصديق المنطقي بحقيقة الله، والاعتراف بالاحتياج إليه.

وقد أشار إلى هذا التكامل عدد من المفكرين الإسلاميين، ومنهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1984م، 234/14) ، حيث رأى أن "الفطرة لا تكفي وحدها إذا أُهملت، والعقل لا يهدي إلا إذا رُشد، وكلاهما إذا تآزرا قادَا إلى التوحيد". وهو ما يُفهم من قوله ﷻ ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [سورة

فصّلت,٥٣] ، فالآفاق دليل عقلي، والأنفس دليل فطري، وكلاهما يُفضي إلى الإيمان، ولعل هذا التآزر هو ما يجعل الخطاب القرآني يجمع بين الدعوة إلى النظر العقلي: ﴿أفلا تعقلون﴾، وبين التذكير بالفطرة قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة الأعراف,١٧٢]، فالفطرة تهيّئ القلب، والعقل يُحرك الفكر، وكلاهما يُقرّ بافتقار الإنسان إلى ربه.

أما الفكر الإلحادي، فإنه بتغييبه للبعد الفطري، وتعطيله لاستدلالات العقل الكلي- لا العقل الأداتي التجريبي فقط- يقع في حالة انفصال عن الإنسان الحقيقي في أعماقه، ويكتفي بصورة عقلانية متجزأة تُقصي أبعاد الوجود الإنساني غير المادية، وبذلك فإن الاحتياج إلى الله ليس مجرد ميل شعوري، ولا حجة منطقية منعزلة، بل هو خلاصة ما تقرره الفطرة السليمة، ويؤكده العقل الراشد، ويثبت عبر التجربة الإنسانية المستمرة.

من خلال تتبع الموقف الإلحادي من فكرة الاحتياج إلى الله، وقراءته من منظور الفطرة والعقل، يتبيّن أن التصور الإلحادي يعاني من خلل مزدوج: فمن جهة، هو يتجاهل أحد أعمق أبعاد الوجود الإنساني، وهو الميل الفطري نحو الإيمان بالله والتوجه إليه، خاصة في لحظات الضعف والبحث عن المعنى. ومن جهة أخرى، يتبنى موقفًا عقليًا قاصرًا يقتصر على المنهج التجريبي أو الحسي، مع إغفال للأسس العقلية الكلية التي تقود الإنسان إلى الإقرار بوجود الله وضرورة التوجه إليه.

وبينت الباحثة في هذا المبحث أن الفطرة والعقل يشكلان معًا بنية معرفية وإنسانية متكاملة، لا يمكن تجاوزها أو تهميشها عند النظر في حقيقة الإنسان واحتياجاته الوجودية. لذا فإن الخطاب الإلحادي، حين يُقصي هذين المصدرين أو يعطّلهما، لا يقدّم تفسيرًا متماسكًا لحقيقة الإنسان، ولا جوابًا مقنعًا عن سؤاله المركزي: لماذا نحن هنا؟ ولمن نتوجه في الحاجة والضعف والبحث عن الغاية؟

إن الاحتياج إلى الله، من منظور الفطرة والعقل، ليس عيبًا في الإنسان، بل هو جوهر كماله ودليل وعيه، وأساس حريته الواعية التي تدرك حقيقتها، وتسعى إلى الكمال في كنف الإيمان.

الفصل الثالث/ الاحتياج إلى الله في ضوء التجربة الإنسانية والتحديات المعاصرة

بعد أن بيّن البحث في فصله الأول حقيقة الاحتياج الإنساني إلى الله في ضوء التصور الإسلامي، استنادًا إلى أدلة الوحي والعقل والفطرة، ثم ناقش في الفصل الثاني الأسس المعرفية والفلسفية التي اعتمد عليها الفكر الإلحادي في نفي هذا الاحتياج، وما قوبل به من نقد عقلي وفطري، يأتي الفصل الثالث ليركز على الامتداد العملي والتطبيقي لقضية الاحتياج إلى الله في الواقع المعاصر.

إن التجربة الإنسانية في عمقها تُظهر أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن المعنى، ولا الاستغناء عن مرجعية عليا تُفسر له وجوده، وتمنحه الطمأنينة والتوازن. كما أن التحديات الفكرية والوجودية التي يواجهها الإنسان اليوم، من ضياع القيم، إلى سيولة المعنى، وانهيار المرجعيات، كلها تدفعه إلى إدراك افتقاره إلى إله يَهديه ويمنحه الثبات واليقين. ومن هذا المنطلق، يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث وفقاً لما يأتي:

المبحث الأول/ تجليات الاحتياج إلى الله في التجربة الإنسانية

ليست مسألة الاحتياج إلى الله مقتصرة على التنظير العقدي أو التأمل الفلسفي، بل هي تجربة حية ومتكررة عبر التاريخ الإنساني، تظهر في مواقف الخوف والضعف، وفي لحظات التأمل العميق، وفي انكسارات الإنسان أمام أسئلة المعنى والمصير. فكلما تجرّد الإنسان من شواغله، وواجه محدوديته، ارتفعت في داخله الحاجة إلى الإيمان بقوة أعلى، تلبي حاجته إلى السند والغاية والتفسير.

ويهدف هذا المبحث إلى إبراز المظاهر الواقعية والتاريخية والنفسية التي تكشف عن هذا الاحتياج في حياة الإنسان، أفرادًا وجماعات، عبر ثلاث فقرات رئيسية:

أولًا: الاحتياج إلى الله في لحظات الضعف والأزمات:

من أبرز ما يكشف فطرة الإنسان واحتياجه الحقيقي إلى الله، رجوعه التلقائي إليه عند الشدة والضعف، حيث تسقط الحُجب العقلية والجدلية، ويعلو صوت الفطرة. وقد سجل القرآن الكريم هذا السلوك المتكرر في قوله ﷻ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65]، وقد أكد هذا المعنى الإمام الشنقيطي (الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، 1995، 370/6) حين قال: "إن الإنسان إذا أصابته الشدة انكشف له باطن فطرته، فالتجأ إلى

الله وحده دون غيره، وهذا من أقوى الأدلة على أن التوحيد مغروس في الفطرة"، وتشهد بذلك المواقف الكثيرة من حياة الناس، سواء في الحروب أو الكوارث أو الفقد، حيث تتلاشى الأيديولوجيات ويتلاشى معها الكبرياء العقلي، ويظهر التوسل الفطري إلى الإله، حتى عند من يُعرّفون أنفسهم بالادينيين أو الملاحدة.

ثانيًا: الحاجة إلى الإيمان في مواجهة العدمية والقلق الوجودي:

في العصر الحديث، ومع تصاعد النزعة المادية والعلموية، برزت أزمة وجودية عند كثير من المفكرين الغربيين، إذ اصطدم الإنسان بعجز المادية عن تقديم تفسير لأسئلة الغاية والخلود والمعنى. وقد اعترف بذلك عدد من المفكرين، مثل فيكتور فرانكل (Frankl, Viktor. Man's Search for Meaning, 2006, 111) الذي رأى أن الإنسان لا يمكن أن يحيا بلا معنى، وأن الحاجة إلى الإيمان هي حاجة علاجية ونفسية وإنسانية أساسية.

وقد عبّر ألبرت كامو (Camus, Albert. The Myth of Sisyphus, 1991, 3)، رغم تبنيه للرؤية العدمية، عن معاناة الإنسان الحديث أمام عبثية الوجود، وأن السؤال الفلسفي الأهم هو: "لماذا لا ننتحر؟"، في إشارة إلى أن نفي الإيمان يترك فراغًا قاتلًا في النفس لا يُملأ بالعقل وحده. وهكذا، تُظهر التجربة الحديثة أن الإنسان وإن حاول تجاهل الحاجة إلى الله، فإنه يعود إليها حين يُواجه بسؤال المصير، والوجود، والموت، والغاية. وهي الحاجة التي لا تُسَد إلا بالإيمان.

ثالثًا: تجليات الاحتياج إلى الله في الحضارات والثقافات:

على امتداد التاريخ، لم تخلُ حضارة من شكل من أشكال الاعتقاد بوجود قوة عليا، سواء كانت توحيدية أو وثنية أو روحية. وهذا الانتشار الكوني للتدين يُعد دليلًا على أن الدين استجابة فطرية وليست مجرد صناعة اجتماعية. وقد أشار إلى هذا المعنى غوستاف لوبون (لوبون، غوستاف، الآراء والعقائد، 1960م، 45) في كتابه الآراء والعقائد، حين قال: "الدين هو العامل الوحيد المشترك في تكوين جميع الأمم، وإن تغيرت صوره، فهو ضرورة اجتماعية ونفسية قبل أن يكون فلسفة".

وتؤكد الدراسات الأنثروبولوجي الحديثة أن التدين هو السمة الأكثر شيوعًا بين الثقافات، حتى في المجتمعات العلمانية. وهذا ما يبرهن أن الاحتياج إلى الله ليس مرحلة بدائية تجاوزها الإنسان، بل هو ملازم لطبيعته، ومصدر لتوازنه الشخصي والاجتماعي.

المبحث الثاني/ أثرغياب الإيمان في الأزمات الوجودية والأخلاقية المعاصرة

أدى الانفصال المعرفي والروحي عن الإيمان بالله تعالى في الفكر المعاصر إلى ظهور أزمات حادة، لم تقتصر على الجانب النفسي، بل امتدت إلى المجالين الوجودي والأخلاقي. فقد أصبح الإنسان المعاصر، في ظل غياب الإيمان، يواجه أسئلة المصير والمعنى والغاية دون سند علوي، كما وجد نفسه محاطًا بتفكك القيم ونسبيتها وتسيّد النفعية المادية. وهذه الأزمات لم تكن مجرد حالة شعورية فردية، بل أصبحت ظاهرة حضارية عالمية لها تجليات فكرية واجتماعية واضحة، ويناقش هذا المبحث كيف أسهم غياب الإيمان بالله في تفاقم هذه الأزمات، وذلك من خلال ثلاث فقرات رئيسية وفقاً لما يأتي:

أولًا: غياب الإيمان وأزمة المعنى في الحياة:

لقد أدت النزعة الإلحادية، التي تنكر وجود الخالق وتنفي الغاية، إلى فراغ وجودي عميق. فحين تُنزع الغاية من الحياة، وتُختزل في البيولوجيا أو الصدفة، يفقد الإنسان مركزه، ويعيش حالة من التشتت والقلق. وهذا ما عبّر عنه عدد من المفكرين الغربيين والباحثين النفسيين، وكذلك فلاسفة معاصرون كالوجوديين، حيث اتفقوا على أن الحياة بدون إيمان تُنتج قلقًا داخليًا لا يمكن تجاوزه بالعقل وحده(البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية،2001، 215).

وقد أشار الدكتور مصطفى السباعي (السباعي، مصطفى، هكذا علمتني الحياة ، 2000، 52) إلى أن "الإيمان لا يمنح الإنسان الطمأنينة فقط، بل يقيه من التفاهة الوجودية التي تلاحقه حين ينسى الغاية الكبرى لحياته". وهذا المعنى أكده أيضًا فيكتور فرانكل (Frankl, Man’s Search for Meaning, 2006, 111) حين بيّن أن فقدان الإحساس بالمعنى هو الجذر العميق للانهيار النفسي. وفي الواقع، فقد ارتفعت معدلات الأمراض النفسية والانتحار في المجتمعات ذات المرجعية المادية، مما يدل على أن العقل والعلم وحدهما غير كافيين لتلبية الاحتياج الإنساني إلى الطمأنينة واليقين(الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة ، 2005م، 128).

ثانيًا: غياب الإيمان وتفكك المنظومة الأخلاقية:

الإيمان بالله لا يمنح فقط التوازن الوجودي، بل يُعد أيضًا مرجعية أخلاقية عليا تحفظ القيم من النسبية والضياع. وعندما غُيّبت هذه المرجعية، خاصة في الفلسفات

الإلحادية، أصبحت الأخلاق مسألة نسبية، وارتبطت بالمصالح الذاتية أو الثقافية. وقد أشار وهبة الزحيلي (الزحيلي، وهبة، أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع، 2006، 88) إلى أن "انفكاك الأخلاق عن الإيمان يؤدي إلى فوضى قيمية، لأن الإنسان عندئذ يفتقر إلى مرجعية مطلقة تنظم سلوكه وتردعه عن الظلم".

وفي هذا السياق، حذر المفكر الغربي ألسدير ماكنتاير (MacIntyre, Alasdair. After Virtue, 2007, 2) من أن الأخلاق الغربية فقدت معناها الحقيقي بعد أن قُطعت عن جذورها الإيمانية، فتحولت إلى صيغ شكلية بلا محتوى. ويؤكد محمد الغزالي (الغزالي، خلق المسلم ، 2001، 22) أن "الأخلاق بدون إيمان تصبح لونًا من ألوان النفعية الذكية، وليست التزامًا ذاتيًا نابعًا من تعظيم الله". وهذا ما نلاحظه في المجتمعات التي تعاني من انهيار منظومة الأسرة، والتفكك الاجتماعي، وشيوع الانحرافات السلوكية باسم الحرية.

ثالثًا: الوعي بجدوى الإيمان في ظل التحديات المعاصرة:

مع تصاعد هذه الأزمات، بدأت تظهر مؤشرات على عودة الوعي بأهمية الإيمان، سواء في صورته الدينية أو الروحية العامة. وقد كتب محمد سعيد رمضان البوطي (البوطي، كبرى اليقينيات الكونية ، 220) عن "ظاهرة العائدين إلى الإيمان في الغرب" بوصفها نتيجة حتمية لفشل المادية في تفسير الإنسان والكون والغاية. ويُشير تشارلز تايلور (Taylor, Charles. A Secular Age, 2007, 19) إلى أن "الإنسان الحديث لا يزال رغم العلمنة يعيش توترًا وجوديًا يدفعه للبحث عن معنى متجاوز"، وهو ما يعكسه الإقبال المتزايد على الروحانيات، والاهتمام بالدين، خاصة بين فئة الشباب. ومن هذا المنظور، يمكن القول إن الاحتياج إلى الله لم يُلغَ بل تعمّق بصور جديدة، يفرضها الواقع الفكري والنفسي المعاصر، ويعيد الاعتبار للبعد العقدي بوصفه مخرجًا من أزمة المعنى والقيم.

يتبين من خلال هذا المبحث أن غياب الإيمان بالله جل جلاله في الفكر المعاصر لم يكن مجرد موقف نظري، بل أفضى إلى أزمات وجودية وأخلاقية عميقة، عجزت الفلسفات المادية عن معالجتها، كما أن عودة عدد من المفكرين والباحثين إلى الإيمان، أو إلى التساؤل عن ضرورته، يكشف أن الإنسان لا يستغني عن مرجعية عليا تمنحه المعنى والاتزان. فالإيمان ليس حاجة شعورية فحسب، بل ضرورة عقلية وإنسانية في مواجهة القلق والتيه القيمي في عالم اليوم.

المبحث الثالث / المقارنة والتقويم العقدي بين التصور الإسلامي والإلحادي للاحتياج إلى الله ﷻ

تُعد المقارنة العقدية بين التصور الإسلامي والتصور الإلحادي للاحتياج إلى الله خطوة ضرورية لتقييم مدى اتساق كل من الرؤيتين مع حقائق الفطرة والعقل والتجربة الإنسانية. فالفكر الإسلامي ينطلق من أن الإنسان مفتقر إلى خالقه في كل شؤونه، وأن هذا الافتقار أصل وجوده، ومصدر توازنه، في حين ينطلق الفكر الإلحادي من إنكار هذا الاحتياج، معتبراً أن الإنسان قادر على بناء المعنى والأخلاق دون حاجة إلى إله. وفي هذا المبحث، تُعقد مقارنة تحليلية بين النموذجين من عدة جوانب: المصدر المعرفي، والتفسير الوجودي، والتوازن النفسي والأخلاقي، ثم تُختم بتقويم عقدي يُظهر نقاط القوة والقصور في كل تصور.

أولًا: التصور الإسلامي للاحتياج إلى الله:

يقوم التصور الإسلامي على أن الاحتياج إلى الله هو جوهر العبودية ولبّ التوحيد، وأن الإنسان في ذاته عاجز، ومفتقر إلى خالقه وجودًا ورزقًا وهداية وسكينة. وهذا الاحتياج مثبت نقلاً: قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15]، وقال تعالى﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا﴾ [طه: 124]،

- فطرةً: إذ الإنسان ينزع في لحظات الخوف والانكسار إلى التوجه إلى قوة عُليا.
- عقلاً: حيث يستحيل وجود حادث بلا مُحدِث، ولا يمكن تفسير المعنى والغاية إلا بالإحالة إلى خالق حكيم.

والتصور الإسلامي لا يجعل الاحتياج إلى الله دليلاً على الضعف السلبي، بل على الارتباط بالمصدر الكامل للوجود والكمال والرحمة، وهو ما يمنح الإنسان رفعة ومعنى وكرامة.

ثانيًا: التصور الإلحادي ونفي الاحتياج:

في المقابل، ينطلق التصور الإلحادي من نفي وجود الله أو على الأقل نفي ضرورة الإيمان به، ويرى أن الإنسان قادر على بناء حياته ومعناه بمعزل عن الغيب. ويقوم هذا التصور على:

- العقلانية التجريبية: لا تؤمن إلا بما يُقاس أو يُشاهد.
- مركزية الإنسان: الإنسان هو مصدر القيم والمعنى.

- العدمية أو النسبية: بما أن الغايات غير مطلقة، فكل تفسير مرهون بالفرد أو المجتمع.

لكن هذه الرؤية تفرز مشكلات عديدة:

- فقدان المرجعية الأخلاقية العليا، حيث تغدو القيم نسبية.
- القلق الوجودي وفقدان المعنى، الذي تعانيه المجتمعات الغربية.
- فشل البديل الروحي المادي في منح الطمأنينة، كما تشير إليه الدراسات النفسية والسيسيولوجيا المعاصرة.

ثالثًا: مقارنة عقدية بين النموذجين:

المسائل	التصور الإسلامي	التصور الإلحادي
أصل الوجود	خالق حكيم واجب الوجود	مادة أزلية أو حادث بلا غاية
طبيعة الإنسان	مخلوق مكرم فقير إلى الله	كائن مستقل مكتفٍ بذاته
المعنى والغاية	العبودية لله وطلب رضاه	صناعة المعنى ذاتيًا أو عبث
القيم والأخلاق	مرجعية مطلقة مصدرها الوحي	نسبية متغيرة حسب الثقافة
الطمأنينة النفسية	بالاتصال بالله واليقين	قلق واكتئاب وعبء الحرية
التفسير العقلي	العقل يكشف الفقر إلى الخالق	العقل مكتفٍ ولا حاجة لإله

رابعًا: التقويم العقدي: من خلال المقارنة، يتضح أن التصور الإسلامي يمتاز بـ:

- الاتساق مع الفطرة والعقل والنص.
- تكامله في تفسير الوجود والمعنى والأخلاق.
- قدرته على منح الإنسان السكينة والكرامة والتوازن.

بينما يعاني التصور الإلحادي من:

- قصور في تفسير الغاية والخلود.
- فراغ أخلاقي ومعنوي يتجلى في السلوكيات والمجتمعات.
- عدم كفاية المنهج التجريبي لمعالجة أسئلة المصير.

تُظهر هذه المقارنة أن الاحتياج إلى الله ليس مجرد خيار إيماني، بل هو ضرورة عقلية وإنسانية وفطرية. فالتصور الإسلامي يقدّم رؤية متكاملة تُفسر الإنسان والكون، وتمنحه

المعنى والاستقرار، بينما يظل التصور الإلحادي محدودًا وعاجزًا عن ملء فراغ النفس والعقل. لذا، فإن التفسير العقدي الإسلامي يتفوق في شموليته وواقعيته وملاءمته للطبيعة البشرية.

**

6- المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. ابن أبي العز. (2000). شرح العقيدة الطحاوية (تحقيق: الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة.
2. ابن القيم. (2004). الفوائد (تحقيق: محمد بدر الدين). دار الكتب العلمية.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (تحقيق: محمد حامد الفقي). دار المعرفة.
4. ابن تيمية. (1991). درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
6. ابن فارس، أحمد. (1991). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون). دار الفكر.
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي سلامة). دار طيبة.
8. ابن منظور. (1994). لسان العرب. دار صادر.
9. أحمد بن حنبل. (2001). مسند الإمام أحمد (تحقيق: شعيب الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري (تحقيق: مصطفى ديب البغا). دار ابن كثير.
11. البوطي، محمد سعيد رمضان. (2001). كبرى اليقينيات الكونية. دار الفكر.
12. الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). سنن الترمذي (تحقيق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
13. الجويني، عبد الملك. (1950). الإرشاد إلى قواطع الأدلة (تحقيق: محمد يوسف موسى). دار الكتاب العربي.
14. حبنكة، عبد الرحمن. (2006). العقيدة الإسلامية وأسسها. دار القلم.
15. حنفي، حسن. (2005). الإلحاد المعاصر: قراءة في الإشكاليات المعرفية والوجودية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
16. دوكينز، ريتشارد. (2012). وهم الإله (ترجمة: د. محمد حلمي عبد الوهاب). مؤسسة هنداوي.
17. الرازي، فخر الدين. (1990). أسرار التوحيد (تحقيق: أحمد حجازي السقا). دار الكتب العلمية.
18. الرازي، محمد بن عمر. (1999). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). دار إحياء التراث العربي.
19. الزحيلي، وهبة. (2006). أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع. دار الفكر.
20. زقزوق، محمود حمدي. (2007). الإنسان والإيمان. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. سارتر، جان بول. (2007). الوجود والعدم (ترجمة: جورج طرابيشي). دار الفارابي.
22. السباعي، مصطفى. (2000). هكذا علمتني الحياة. دار الوراق.
23. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تفسير السعدي. دار السلام.
24. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار ابن الجوزي.

25. الشنقيطي، محمد الأمين. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر.
26. الطبري، محمد بن جرير. (1992). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: أحمد شاكر). دار هجر.
27. الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان في تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله التركي). دار هجر.
28. الطحاوي، أبو جعفر. (1997). العقيدة الطحاوية (شرح: ابن أبي العز، تحقيق: الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة.
29. عبد الرحمن حسن حبنكة. (2006). العقيدة الإسلامية وأسسها. دار القلم.
30. الراجحي، عبد العزيز. (2004). شرح العقيدة الواسطية. دار ابن الجوزي.
31. عبد الفتاح، سعيد. (2010). نقد الفكر الإلحادي المعاصر. دار النهضة العربية.
32. عمارة، محمد. (1998). الفكر الإلحادي في الغرب: دراسة نقدية. دار الفكر العربي.
33. الغزالي، أبو حامد. (1997). تهافت الفلاسفة (تحقيق: سليمان دنيا). مكتبة الخانجي.
34. الغزالي، محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.
35. الغزالي، محمد بن محمد. (1983). القسطاس المستقيم (تحقيق: عبد الرحمن بدوي). دار الآفاق الجديدة.
36. الغزالي، محمد. (2005). الإسلام والطاقات المعطلة. دار الشروق.
37. الغزالي، محمد. (2001). خلق المسلم. دار القلم.
38. فرويد، سيغموند. (2005). مستقبل وهم (ترجمة: جورج طرابيشي). دار الطليعة.
39. فضل الله، محمد حسين. (2003). الدين والإلحاد. دار الوفاء.
40. القرطبي، محمد بن أحمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني). دار الكتب المصرية.
41. القشيري، عبد الكريم. (1985). الرسالة القشيرية (تحقيق: عبد الحليم محمود). دار المعارف.
42. لوبون، غوستاف. (1960). الآراء والعقائد (ترجمة: عادل زعيتر). دار المعارف.
43. ماركس، كارل. (1971). نقد فلسفة الحق عند هيغل ضمن: المؤلفات المختارة. دار التقدم.
44. الشنيطي، محمد فتحي. (2019). الرد على الإلحاد المعاصر. دار الدعوة.
45. محمود حمدي زقزوق. (2007). الإنسان والإيمان. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
46. النسائي، أحمد بن شعيب. (2001). السنن الكبرى (تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري). دار المعرفة.
47. نيتشه، فريدريك. (2007). العلم المرح (ترجمة: علي مصباح). منشورات الجمل.
48. هوكنغ، ستيفن. (2011). التصميم العظيم (ترجمة: د. أيمن أبو الروس). دار التنوير.

*- المصادر الاجنبية:

1- Camus, A. (1991). The myth of Sisyphus. Vintage Books.
2- Dennett, D. C. (2006). Breaking the spell: Religion as a natural phenomenon. Viking.
3- Frankl, V. (2006). Man's search for meaning. Beacon Press.
4- Hitchens, C. (2007). God is not great: How religion poisons everything. Twelve.
5- MacIntyre, A. (2007). After virtue. University of Notre Dame Press.
6- Dawkins, R. (2006). The God delusion. Houghton Mifflin.
7- Taylor, C. (2007). A secular age. Harvard University Press.
8- Vitz, P. C. (1999). Faith of the fatherless: The psychology of atheism. Ignatius Press.